

5 نصائح للدبلوماسيين الناجحين

مايو 2017

وينبغي أيضاً أن يشعر الشخص بالراحة تجاه الجانب الصلّب من الدبلوماسية، والذي قد يتضمن سعياً مُجرّداً من المشاعر لتحقيق الأهداف وهي الحالة التي لا بد فيها من إنجاز أجندة الشخص مهما كانت التكلفة. والرهانات قد تكون عالية للغاية ومنها نتائج إتفاقية تسليح كبرى أو فرض عقوبات على من ينظر إليه باعتباره 'طرفاً سيئاً'، ونجاح الدبلوماسي (أو إخفاقه) قد يتصدر الصفحات الأولى في الصحف. وربما تقتضي الدبلوماسية القضاء على أهداف زملائك من الدبلوماسيين الأجانب لتحقيق أجندتك الشخصية. التحدي هو كيفية إدارة هذا الجانب الصلّب من الدبلوماسية بحيث تحافظ على المصداقية والثقة وفي الوقت نفسه الحزم.

هناك ضرورة للصبر والشفقة حتى عند تنفيذ المهام الأساسية الخاصة بإدارة سفارة في الخارج والتي لا تحظى بتقدير الآخرين في بعض الأحيان. حقيقة الوضع هي أن الشخص يتصرف كما لو كان عمدة بلدة صغيرة حيث يقوم بإعداد الميزانيات أو توفير أماكن السكن أو تنظيم فعاليات تشكيل فرق العمل أو مساعدة الدبلوماسيين الجدد على التأقلم مع الثقافة الجديدة. وينبغي أن يتحلى الدبلوماسي بالمهارات التي تجعل السفارة والأقسام العديدة التابعة لها تعمل بمنتهى الدقة والكفاءة كآلة الميكانيكية.

ففي حين أن خدمة الوطن ومصالحه هي شرف
وميزة للشخص الذي يتولاها إلا أنها ليست مُعقّداً.

نتائج ممارسة الدبلوماسية قد تكون مجزية بقدر يفوق كل التوقعات. هناك لحظات من الشعور بالرضا الخالص؛ وهي لحظات قد تتحقق من أحداث كبرى ومنها النجاح في التفاوض على إتفاقية مع دولة أخرى يوقع عليها رئيس الدولة أو من إنجازات صغيرة ولها قيمة شخصية عندما يرى الشخص مثلاً أن أحد موظفيه استطاع التأقلم والتقدم في ظل الثقافة الجديدة السائدة.

على مدار مسيرتي المهنية التي امتدت لأكثر من عشرين عاماً كدبلوماسي ومنها العمل في وزارة الخارجية في القاهرة وفي البعثات الدبلوماسية بالخارج إضافة إلى الأدوار الدبلوماسية غير التقليدية كمساعد أول وزير الاستثمار، توصلت إلى خمس نقاط تميز الدبلوماسي الناجح.

1. الإقدام على المخاطر المحسوبة

عندما ننظر إلى المسار المهني لمعظم الزعماء أو الوزراء في العالم، فنادراً ما نجد سلسلة ممتدة من النجاحات. هؤلاء الذين وصلوا إلى أرفع



السفير ياسر النجار

في هذه النسخة من التأمّلات الدبلوماسية التي تصدرها أكاديمية الإمارات الدبلوماسية، يُسلط السفير ياسر النجار (مساعد أول وزير الاستثمار ومساعد أول وزير التخطيط والمتابعة والإصلاح الإداري في مصر سابقاً) الضوء على بعض الدروس الهامة المستفادة من خبراته في السبيل الدبلوماسي، بدءاً من الإقدام على المخاطر المحسوبة وحتى الالتزام بالمبادئ والمعتقدات الشخصية.

الدبلوماسية قنّ أو هكذا يُقال. كان يُنظر إلى الدبلوماسية على مدار التاريخ باعتبارها مجموعة من صفوة القادة حول العالم ينسقون نقاط التقاطع والالتقاء بين الدول والمجتمعات سعياً لتحقيق أهداف بلادهم بطريقة مهذبة وراقية. اللباقة عنصر لا بديل عنه. وكما قال ونستون تشرشل في إحدى المرات بحسب التقارير فإن 'اللباقة هي القدرة على أن تقول لشخص ما اذهب إلى الجحيم بطريقة تجعله يتطلع إلى بدء الرحلة'.

ومع هذا فإن الواقع أبسط من ذلك بكثير. ففي حين أن خدمة الوطن ومصالحه هي شرف وميزة للشخص الذي يتولاها إلا أنها ليست مُعقّداً. فضلاً عن ذلك فإن الدبلوماسية تتطلب مجموعة واسعة من المهارات لتنفيذ المهمة المكلف بها الشخص بنجاح. بعبارة أخرى، وكما عبّر عنها الدبلوماسي الإيطالي دانييل فاري 'الدبلوماسية هي فن ترك الآخرين يتصرفون على طريقتك'.

ولا جدال في أهمية المهارات الاجتماعية ومنها حضور حفلات استقبال لا نهاية لها وافتتاح المعارض التجارية والحفلات وموائد الغداء والعشاء بغية إقامة علاقات تساعد الشخص في تنفيذ وظيفته. هذه وظيفة ليست للشخص المنزوي والمنعزل ولكن هذا هو مجرد الجانب 'الناعم' في الدبلوماسية.

الدبلوماسية تقتضي تفكيراً إستراتيجياً؛ فالشخص لا بد أن يفكر في العديد من الخطوات المقبلة - كلاعب الشطرنج الماهر - لإعداد وتنفيذ السياسات ولا سيما عند العمل في المنظمات الدولية ومنها الأمم المتحدة حيث التفاعل بين أطراف عديدة ومصالح كثيرة. الحل الوسط عنصر أساسي والتعاون ضروري ولكن يجب على الشخص أن يضع هدفه نُصب عينيه دائماً.

4. المصادقية ثم المصادقية ثم المصادقية

سمعة الدبلوماسي هي إحدى أقوى وأهم ما يمتلكه، ولذا حافظ عليها جيداً. عندما يعكف الشخص على بناء سمعته، فمن الأساسي أن يحافظ على معتقداته الشخصية ولا سيما في تنفيذ السياسات. ينبغي أن تفي بالتزاماتك وأن تبقى في حدود الخطوط المرسومة الخاصة بك، ولكن لا تكون أسيراً لها وأن تضع في الحسبان أهداف وغايات نظراتك، وإذا كانت هناك سبل لمساعدتهم في بعض الأوقات فلا تتردد حتى يقدموا لك المساعدة عندما تحتاجها.

عندما تتمكن من بناء مصداقيتك، فإن الناس يثقون فيما تقوله وتكون لديهم الرغبة للانضمام تحت قيادتك بل وحتى الإقدام على المخاطر بأنفسهم نيابة عنك. أو يقدمون لك الدعم عند الإقدام على المخاطر، ويساعدون في حمايتك.

حتى لو كانوا يعلمون القليل عن القضية أو لا يدركون تماماً الخطة التي تقوم بتنفيذها والنتيجة التي ستقود إليها، فإنهم سيدعمونك إذا كانت لديك مصداقية عندهم. ولا بد أن يكون لديك الاستعداد للإقرار بأخطائك. فالنجاح له ألف أب، بينما يبقى الفشل يتيماً في الغالب. سمعة الدبلوماسي تتعرض لتدقيق أكبر واختبار أقسى في لحظات الأزمات والإخفاق بالقياس إلى أي وقت آخر.

5. كن صادقاً مع نفسك

الدبلوماسي لا يمثل نفسه وحسب ولكنه يتصرف نيابة عن بلده أيضاً. وفي بعض الأوقات، من الممكن أن تخسر هويتك أثناء هذه العملية. ولذا من المهم أن تحافظ دائماً على معتقداتك وقيمك الشخصية أثناء رحلة الترقى في الجهاز الحكومي.

كلما زادت المناصب والوظائف التي تتولاها علواً، زادت المطالب الملقاة على عاتقك، وستجد أيضاً أن هناك العديد من "الأصدقاء" الجدد الذين لا يهتمون على الأرجح بك كشخص بقدر اهتمامهم بوظيفتك وكيف يمكن أن تساعدك. سيكون هناك إجراءات وأوقات لا بد أن تتخذ فيها قراراً بناءً على التقدير سواء من أجل مبادئك الأخلاقية الشخصية أو في عرض وجهات نظرك عن السياسات.

من المهم أن يكون لديك مجموعة أساسية من المعتقدات تستطيع الرجوع إليها عند التعرض لهذه المطالب. بحكم الوظائف التي تتولاها في الجهاز الحكومي، فإن دورنا هو التعبير عن وجهات النظر والسياسات التي تطبقها حكومتنا ولكن ينبغي أيضاً أن نكون صادقين مع أنفسنا عند اتخاذ القرارات.

في الختام، العمل في السلك الدبلوماسي يمكن أن يكون مجزياً ومحققاً للشعور بالرضا. فالدبلوماسي يجوب العالم، وتتاح له فرص ويتحمل مسؤوليات في سن صغير، وأمامه الفرصة للمساهمة مساهمة فعّالة في تحقيق السلم والاستقرار حول العالم. التحدي الذي يواجهكم جميعاً هو العثور على بداية الطريق نحو الشعور بالإنجاز والرضا وإحداث الفرق. ضعوا هذه النصائح الخمس في الحسبان بحيث تحققون النجاح في مسيرتكم الدبلوماسية وتتركون أثراً طيباً.

المناصب الحكومية سعوا بكل جدٍ لاقتناص الفرص والارتقاء المهني أينما وجدوه، حتى في الأوقات التي قد ينظر إليهم بأنهم أخذوا خطوة إلى الوراء أو انحرفوا عن مسارهم.

لا توجد مشكلة إطلاقاً في المضي في المسار التقليدي المتمثل في التنقل بين السفارات ومقر الوزارة أثناء صعود السلم الوظيفي والبحث عن الترقيات. ولكن لأصحاب الطموح، ابحث عن الفرص أينما تكن ولا تخشى الإقدام على المخاطر.

وينبغي أن تكون هذه المخاطرة محسوبة بحيث تسأل نفسك أي الأماكن التي أستطيع فيها خدمة وطني على أفضل نحو. وحتى لو كان ذلك يعني الإقدام على مخاطر منها ترك مجال التخصص والخبرة الرئيسي والدخول في مجال جديد تماماً.

2. التحلي بمهارات التفكير النقدي

غالباً تقتضي الدبلوماسية أن تتقن الكثير وأن تكون خبيراً في القليل. المشكلات والأزمات والفرص ستنهال عليك من اتجاهات عديدة، وضغط العمل قد يفوق قدراتك. ولهذا لا بد أن يكون لديك القدرة على تحليل الموقف وصياغة الرد المناسب له، ويتم ذلك في بعض الأحيان بناءً على حقائق محدودة للغاية والتي ربما لا ترسم صورة الموقف كاملة. انتظر اللحظة التي تتضح فيها الأمور قد يعني في بعض الأحيان فوات الأوان الذي يمكن فيه معالجة الموقف.

اكتساب مهارات التفكير النقدي ليس بالمهمة البسيطة. فهي تحتاج إلى صياغة إطار نظري لتحديد أصل القضية، وبحث كافة العناصر المتعلقة بها، ومعرفة الجهات المشاركة أو الأطراف المعنية، والتفكير في تبعات كل مسار وكذلك ردود الأفعال مع الحفاظ في الوقت نفسه على الهدف والمهمة المكلف بإنجازها. ويحدث كل ذلك في ظل التعرض لضغوط الوقت وامتلأ حقائق محدودة.

هذه المهارات يمكن اكتسابها ولكنها تتطلب عملاً شاقاً وممارسة وخبرة، وتحديد واختبار الإطار النظري الذي يناسب شخصيتك على أفضل نحو.

فالنجاح له ألف أب، بينما يبقى الفشل يتيماً في الغالب.

3. التفكير خارج الصندوق

تولي المناصب الحكومية يتطلب قدراً معيناً من التركيز والقدرة على التنبؤ. ففي النهاية، الجهاز الإداري لكل دولة له قواعده وبروتوكولاته ولوائحه التي لا بد من الالتزام بها لإدارة ملايين البشر الذين يعملون فيه. الصفات مثل 'مُبدع' و 'مُبتكر' لا تقتصر دائماً بالمسؤولين الحكوميين ولكن أكثر المسؤولين نجاحاً في الأجهزة الإدارية هم أولئك الذين يستخدمون هذه الأدوات دائماً. وهم يعرفون المدى الذي يستطيعون التحرك فيه خارج إطار العمل الموجود لتحقيق أهدافهم.

التفكير خارج الصندوق يحتاج أيضاً إلى مثابرة حيث أن المسار غير التقليدي الذي يختاره الشخص سيواجه مقاومة من داخل المؤسسة البيروقراطية نفسها. المنهج والطرق المقرر استخدامها جديدة عليهم ولا تسير على نفس المنوال الذي اعتادوا عليه.

ولذلك فإن إظهار مزايا المنهج الجديد والابتعاد دائماً عن السعي للحصول على الثناء نظير العمل الذي تقوم به سيجعلك تقطع شوطاً كبيراً نحو تحقيق أهدافك.